للاعمال الشاقة كلفة بل يتلذذ بها كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال وجعلت قرة عيني في الصلوة وقال ايضا ارحنا يا بلال وقد قام
صلى الله عليه وسلم في الصلوة حتى تفطرت قدماه فقيل له اليس قد غفر الله لك
ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال افلا اكون عبدا شكورا فكيف يتصور
لغيره خلاف ذلك ولكون امر المتابعة اصلا لكمال الانسان ورفعة المقام
امر بمطالعة كتاب رياض الصالحين في الحديث للشيخ محي الدين النووي
فقال طالع رياض الصالحين واحكمن ما فيه اي ما في كتاب
رياض الصالحين تظفر بالسعادة الدنيوية والاخروية واعملا اي واعملن
بما فيه معطوف على قوله طالع والتقدير طالع رياض الصالحين واحكمن ما فيه
واعمل به تظفر بالسعادة فانه رضي الله عنه جمع فيه الاحاديث المشتملة
على فضائل المسنونات وعلى اداب السالكين من زهد وزيادة وغيرهما
ولما بالغ في الحث على المحافظة على السنن والاداب وكان من الناس
من يهتم بالنوافل ويتساهل في امر الفرائض نبه على ان الاهتمام بالفرائض
اشد واكد فقال واهتم بالفرض الذي لم يقرب من الله
ذي العطاء سبحانه بمثل ذلك اي بما يماثله من الطاعة
اذ لا يماثله شيء من النوافل في رفع الدرجات وكثرة الثواب فلا وسيلة
احب الى الله مما افترضه اكملا اي اهتم باداء الفرائض اهتماما
اكمل من اهتمامك بالنوافل واشار الى ان النوافل سبب محبة الله وقربه
بقوله حكاية عن الله تعالى ما زال عبدي بالنوافل يقرب الحب
حتى اكون له يدا او الارجلا اي حتى احبه فاكون يده التي
يبطش بها والارجلا اي ورجله التي يمشي بها والسمع منه

اي وسمعه الذي يسمع به ثم عينا باصرة وبصره الذي يبصر به ووصف العين بالباصرة
لاخراج الشمس والعين وغيرهما من المشتركات فيها مأخوذ وهذا مأخوذ من قول
النبي صلى الله عليه وسلم فيما رويه عن الله تعالى ما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما
افترضته ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي
يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده الذي يبطش بها ورجله التي يمشي بها
وفسر الشيخ رحمه الله كون هذه الاعضاء بقوله اي مثل ذلك المذكور من يد ورجل
وسمع وبصر في المطالب اي في انجاح مطالبه هرولا اي يسارع
في انجاح مطالبه مثل هذه الاعضاء يعني ان الله تعالى يتولى محبوبه في جميع
احوال الدهر كانه وسكناته به تعالى كما ان ابوي الطفل لمحبتهما له التي اسكنها الله
في قلوبهما يتوليان جميع احواله فلا يأكل الا بيد احدهما ولا يمشي الا برجله
الى غير ذلك فكانه فنيت صفاته وقامت صفاتهما مقامها فمعنى كنت سمعه
الى اخره احاطت عنايتي ولطفي به بحيث يصير فعله وادراكه كانه فعلي وادراكي
فعلم مما تقدم ان التقرب الى الله تعالى بالنوافل سبب محبة الله فلا يزال العبد
يتقرب اليه بانواع الطاعات ويرتقي من مقام الى اخر باصناف الرياضات حتى احبه الله
فيستغرق بملاحظة جناب قدسه بحيث ما لاحظ شيئا الا ورأى الله تعالى
فيه ورزقنا الله ذلك بمنته ومنها التوكل وهو اعتماد القلب على الله تعالى
ولا ينافيه السعي فيما لا بد منه من المطعم والمشرب والملبس والتحرز مما يضر من
الاعداء والسبع بشرط ان لا يكون طمانينته الى قوته وبضاعته بل الى الله تعالى
في تيسير اسبابه وحفظها فيرى كسبه وبضاعته بالاضافة الى الله تعالى كما يرى القلم
في يد الملك وان يكتفي في الكسب بقدر الحاجة وان لا يرى رحمه واحب اليه درهم
غيره وان يكون عنده من العلم المتعلق بكسبه ما يحترز به عن الوقوع فيما لا يجد

الحاجة